بنوته الاجر الذى جعله الله للصابرين واذا رايتموه صابرا فمن الادب
ان تنحوا له باب الرضى لئلا يفوته اجر الراضين انتهى وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من اعتنا الحق تعالى بعباده المومنين
ان يحبس احدهم فى مقام التالم بالبلا والصبر ليعطيهم اجر الصابرين
وان يحبسهم فى مقام التلذذ بالبلا والرضى ليعطيهم اجر الراضين والحكم
للاغلب فى المقامين انتهى وسمعته يقول التسليم لله تعالى اولى لمن
مات له ولد او عزل من وظيفة من اخوانكم لا اريتنا فى التعزية فاياكم
ان تتركوا تعزية اخوانكم وتقولوا الله اعلم بمصالحنا منه فانه ما كل احد
يظهر له بتلاينا لمصلحة ولا تلك الحكمة وما ثم اكمل من اتباع السنه
المحمدية وسمعته يقول اياكم ان تتركوا تعزية المصاب فى ولده او ماله
او ولايته او تقنيته ويقول احدكم انما تركت ذلك حيا من الله تعالى
فان حقيقته هى روحه ومعلوم انها من امر الله وما كان من امر الله فما ثم
حزن ولا فرح وما فارقه شى ولا حدث له شى بل جميع الامور حاضرة
عنده على الدوام كما عليه اهل الوحدة المطلقة فان ذلك هدم لاركان
الشريعة فانها كلها جاءت بلسان الفرق ثم انه لا يتخلص لكم انتم شهود
ذلك على الدوام ون بما وردت عليه موارد حتى احس فى نفسه بالهلاك
على فراق ولده او عزله من وظيفته كما هو مشاهد فى غالب الناس
فالعاقل من دار مع الامر الالهى حيث دار انتهى وسمعت اخى افضل الدين
رحمه الله يقول عزوا كل مصاب بمصيبة ولو شهدتم السر القايم به
فاشهدوا منه وجه العبودية لا وجه السيادة كما درج عليه الاكابر
من القوم على ان شهود العبد ان اللطيفة الدراكة هى المخاطبة
اسم مفعول والمخاطبة اسم فاعل انما يحصل للعبد كلمحة بارق وتذهب
فلا يدوم مع صاحبه حتى يجرى عليه الاحكام الشرعية كما هو معروف
بين العارفين فاعلموا ذلك ايها الاخوان ودوروا مع الشرع حيث
دار ولو بلغتم الى مقام شهود السوابق واللواحق فى الدنيا والاخرة
محمد واله ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام حسن الظن بالله تعالى
اذا وقع فى معصية فيظن به انه لا يعذبه عليها فى حال خوفه منه تعالى

انه

٣٨١

انه يعذبه فان لم يقدر على الجمع بين هذين الحالين فليكن ظن الخير به
تعالى موخرا ما دام لم يحضره امارات الموت فان حضرت اماراته كان ظن
الخير مقدما هذا ما درج عليه العلما العاملون وان كان الامر بظن العبد
الخير بربه ورد عاما فى اكثر الروايات عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بربه عز وجل وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول من شرط العارف بالله تعالى ان يكون يقدم الخوف من الله
تعالى حال كونه عاصيا لتحققه بان الطاعات لا تزيد فى مقام الربوبية
ولا المعاصى تنقص منه وانما قدم الخوف حال كونه مطيعا دفعا للادلال
على الله بالعمل الصالح وخوفا من الوقوع فى العجب بها ثم اذا تحقق بهذا
المقام وتساوى خوفه ورجاوه وجب عليه العمل على ترجيح الرجا للخير
كالكثرة عصيانه على جانب المواخذة بنية اظهار سعة حلم الله تعالى
وسعة رحمته عملا بحديث الصحيحين ان رحمتى سبقت غضبى
وفى رواية لهما غلبت غضبى ومعلوم ان الرحمة لا تغلب الغضب الا
اذا كان عسكر المعاصى اكثر من عسكر الطاعات وسمعت اخى افضل الدين
رحمه الله يقول من علامة حسن الظن بالله عدم الاعتماد على الطاعات
فاذا ترادفت عليه المعاصى ليلا ونهارا ثم دعا ربه فى حاجة فلم ير
اثر الاجابة ظن بالله خيرا وانه لم يبطئ بقضا حاجته الا محبة فيه
ولمحبة فى سماع صوته وفى تكراره بسواله تعالى فى حاجته عكس حاله
اذا ترادفت عليه الطاعات ليلا ونهارا ثم دعا ربه فلم يستجب له
فان من الادب ان يظن به انه انما لم يجب دعاه لسوء حاله وعدم
اخلاصه وشدة غضبه عليه حتى يكثر لطاعاته ورأى ان مثله
لا يرد له دعا لما يشهده فى نفسه من صفات الكمال والعظمة وقد
بلغنا ان ابا يزيد البسطامى رحمه الله لما راى ربه فى المنام قال له
يا رب بما اقرب ما يتقرب به العبد الى حضرتك فقال له تخلق بما ليس
من صفتى فقال يا رب وما ذلك الذى ليس من صفتك فقال الذل
والفقر والانكسار انتهى وهذا من اغرب ما يكون عقلا كيف يتقرب
الى بضد اوصافه ومباينته له ولما راى العارفون ذلك واحبوا

Copyright © King Saud University